ثلّة من الآخرين

د. أبو محمد

الشهيد شفيق إبراهيم المدني

* * *

الشهيد حبيب

(محمد المشاري العرعري)

* * *

الشهيد أبو رياض

(محمد سعيد الزهراني)

* * *

الشهيد المهندس شمس الدين

* * *

الشهيد أبو عاصم الصنعاني

(عادل حسني الوادي)

* * *

الشهيد أبو زيد

(كمال الدين دخان)

* * *

(١) الشهيد شفيق إبراهيم المدني

(ويح أمه مسعر حرب لو كان معه رجال)

وهكذا مضى أبطال المأسدة الواحد تلو الآخر، وابتلعت أراضي جلال آباد أسداً بعد أسد وليثاً إثر ليث. وأبوعبد الله أسامة يعتصر قلبه الألم كلما ودع فلذة من كبده أصابت كبده قذيفة جديدة فانتزعت فلذة جديدة ثم مضت وتركته يتلوى ألماً وقبل أن يواسي جراحه يصيبه سهم جديد بجرح عميق وينكأ عليه ما كاد يندمل من قديم الجراح، ولسان حاله يردد مع كل مسافر إلى الله -عز وجل-.

أبنت الدهر عندي كل بنت ... فكيف وصلت أنت من الزحام

جرحت مجرحاً لم يبق فيه ... مكان للسيوف أو السهـــام

مضى أبوالذهب فقال لي أبوعبد الله: ما تألمت على أحد كأبي الذهب ثم لحقه خالد الكردي فقال أبوعبد الله: ما عز عليّ أحد كخالد ثم تبعه عبد المنان وعبد الرحمن المصري.

وأما في جلال آباد فقد اختطفت يد المنون شلواً لأبي عبد الله وهو أبوطارق المأربي (عوض العرادة) ثم انتزعت شلواً آخر وهو أبو قتيبة وهنا كان البكاء المر ثم اهتصرت الحتوف (الموت) شفيقاً فلم يعد في النفس صبر على فراق الأحبة.

أما شفيق فحدّث عنه كما تشاء -من الشجاعة والإقدام والصبر والاحتمال- فهو من أصغر الناس الذين أقبلوا على الجهاد.

قدومه :

أما شفيق فقد قدم سادس ستة -تلاميذ أحد الدعاة المعروفين من المدينة المنورة منهم الشهيدان أبو قتيبة وخالد الكردي، ومضوا على الطريق الشائك يتتعلون شوك الغضى ويتجرعون غصص الأكدار، ولقد واكبت مسيرتهم منذ أيامهم الأولى وكنت أشفق عليهم، غض أهابهم، وطري عودهم، والأمر أكبر منهم والحمل ثقيل على كواهلهم، -وسبحان الله- إن أبعد شئ كان يمكن تصوره هو استمرار هؤلاء الشباب على هذا الطريق الدامي الأليم، ولكنهم ثبتوا بتثبيت الله لهم، وقصرت قمم كنا نحسبها أعمدة لهذا البناء الإسلامي السامق وفجأة افتقدناهم وكل له مبرراته بترك الميدان ولكن أتقبل عذراً عند الرحمن؟ إن هذا من الشك بمكان.

في معسكر أسامة بن زيد:

وكان أسد الله/أمير معسكر أسامة بن زيد شخصية جذابة لكثير من الإخوة العرب القادمين للجهاد لشجاعته وكذلك لقرب معسكره، فنزل إليه شفيق مع بعض إخوانه العرب، وإبان وجودهم في المعسكر حصل اقتحام للمعسكر من قبل الشيوعيين وقد ولج الشيوعيون نفس الغرفة التي فيها شفيق ونجا شفيق وأبوحنيفة بأعجوبة بالغة إذ أن الله قدّر لهما الحياة وفي اليوم التالي أراد المجاهدون استنقاذ المعسكر من أيدي الكفرة، وكان شفيق من الليوث الذين انقضوا على الأعداء مع (جل الرحمن) وأنقذ المعسكر واستشهد (جل الرحمن).